احتفاء بأربعينية نجمين

يحتفي المدى الثقافي بأربعينية الشهيدين العزيزين احمد ادم ونجم عبد خضير، نجمي الأدب والصحافة اللذين اغتيلا بوحشية، وهما يؤديان واجبهما الوطني والصحفي والثقافي .

وتخصص (المدى) هذه الصفحة لذكرى الشهيدين باقلام اصدقائهما الذين خصوا (المدى) بهذا الشجن المعلن شعراً ونثراً والذكرى العطرة الدائمة للشهيدين.

المدى الثقافي

اول من وثق حقائق القتل ورمي الجثث في المدائن

نجم عبد خضير شهيد الصحافة العراقية حي بين زملائه في (المدى)

ناجم المعموري

استقبلنا الصديق جاسم عاصي (أنا وموفق محمد واحمد الناجي وصلاح بهية) وذهبنا لمجلس عزاء الشهيد سعدون محمد. كان هناك عدد من أدباء كربلاء في المجلس، ورأيت شابا هادئا يجلس بجوار القاص جاسم عاصي، ينظر إلينا بحياء، ويتشاغل بحواره مع جاسم

... لحظة ، حتى وقف طويلا وسار هادئا. قدم نفسه لنا، فأوسعنا له مكانا بيننا. استغرب لأني عرفته، فقد قرأت له عددا مهماً من التحقيقات المشتركة مع زميلتنا انتصار السعداوي. قال كلاما هادئا كشف عن رغبة قوية في العمل بجريدة المدى، راغبا بعلاقة منظمة مع الصحيفة. اقترحت عليه وقتها أن نلتقي للاتفاق حول صيغة ما للعمل، وزارني الى البيت فعلا، برفقة انتصار وجاسم عاصي ودار حديث طويل معهما.

كان الشهيد نجم عبد خضير عاشقا للصحافة التي لم توفر له حياة لائقة، بعدما أغلق محلّه للخياطة الرجالية والنسائية. أتذكر الآن كلاما قاله لي حول ضرورة مزاولة تخصصه، فهو خريج قسم الإعلام ويحلم بحياة ومستقبل لا توفره غير الصحافة، ويطمح الى أن يسجل اسمه في ذاكرة المستقبل. ولأن حلمه كان مشروعا، انضم سريعا إلى مكتب المدى في بابل مع زميلتنا انتصار السعداوي، واستجابا معا إلى خطة عمل مكتبنا وتفاصيله الدقيقة. توقعت منه الزوغان بعد أيام، لكنه كان منضبطا، يتمتع بروح شفافة وعالية جدا.

كان يأتي بين يوم وآخر إلى الحلة، يلتقي الناس في الشوارع والدوائر والمؤسسات. عاش معنا تفاصيل مجزرة الحلة، وقدم ما نريد من أجل تطوير عملنا وتوسيع آفاقه المستقبلية.

لقد اكتشفت فيه روحا ثائرة وضميرا حيا ويقظا. نتبادل الرأي قليلا أو كثيرا، وتغادرنا ضحكته على موعد لاحق.

❖❖❖

في مساء شتوي بارد اتصل بي الشهيد من كربلاء منفعلا ومتوترا، لأن الشرطة ألقت القبض عليه في مدينة الحلة، واحتجزته أكثر من ساعتين، لأنه التقط صورة لشجار بين مجموعة من الباعة عند "جسر الهنود" في اللحظة التي كان يروم فيها التوجه إلى الكراج. تحدث تفصيليا عما حصل له من تجاوز، وما قاله للضابط أثناء التحقيق، إذ أكد . ومن غير خوف. أنه صحفي يعمل في المدى وطريق الشعب، وسيقاضي أفراد الشرطة الذين تجاوزوا عليه. نجم لم يصمت إذن، أو يشعر بالخوف (هذا ما قاله لي)، بل ظل محاميا مدافعا عن مهنة الصحافة ومجاهرا بدوره في الحياة.

تعرّف على أدباء وأصدقاء للمدى في مكتبنا، وارتبط بصداقات عميقة معهم. كان منشغلا دائما بالوجوه المرحبة به، هادئا، وبابتسامة عريضة يلتقط صورهم ويردد: ستكون تلك الصور ذات نفع كبير في يوم ما، سنحتاج لها. أنا لم التقط معه صورة واحدة، فغاب وترك لي شريطا من الصور التي لم يستطع الموت البغيض شطبها من ذاكرة كل الذين عرفوه.

ومن حماسه الكبير للعمل في المدى أبدى استعدادا ليكون مندوبا لها في النجف. وحصلت موافقة أولية على ذلك، فسافر مرارا والتقى فاضل الخفاجي وسعد الزبيدي، كي يشكلوا نواة مكتب المدى في النجف. لكن المشروع تعثر قليلا. غادرنا وفي أعماقه حلم تمثيل المدى رسميا في النجف، لكنه لم يقصر فأعد كثيرا من التقارير والتحقيقات من هناك، ومازلت أتذكر تحقيقه عن الوقف الشيعي.

كان يتصل بي هاتفيا عندما لا يجد متسعا من الوقت للمجيء إلى الحلة، ويلح كثيرا على استكمال شروط تشكل مكتب المدى في كربلاء. هو مستعجل وأنا بطيء لأسباب. كنت أريد للمكتب ما أفكر به شرطا لنجاحه، وبعد وقت التقينا: أنا وعلي لفتة سعيد ونجم عبد خضير وانتصار السعداوي وأحمد ادم وأحمد حسون وكاظم السعدي. في ذلك الصباح انبثق مكتب المدى في كربلاء، مباركا بمحبة الجميع لمشروع المؤسسة الثقافي والفني والسياسي.

كان نجم يحمل تصورا واضحا لعمل مكتبهم، لأنه عايشنا طويلا في بابل، وكان سريعا في اكتساب وإدامة تقاليد العمل، لذا تميز مكتب المدى في كربلاء بسبب علاقة الود بين علي ونجم وأحمد وانتصار .

لم يكتف نجم عبد خضير بمساحة حركته وسط بابل والنجف وكربلاء. كان يريد جغرافيا أكبر لنشاطه الصحفي، لذا تزود بمجازفة وتشبع بمغامرة لم يكن ليقدم عليها إلا هو. فبعد أن أكمل مهمة كان مكلفا بها، جاءني إلى بابل وحدثني عن اعتزامه السفر إلى المدائن، بعد الأحداث الدموية التي شهدتها، وعرفها العراقيون جميعا. كشف لي عن موضوع لن تنساه الصحافة العراقية، لأنه وثق كثيرا من حقائق القتل ورمي الجثث في دجلة. المدى نشرته بعنوان مثير: (مثلث الجثث). وقد سمعت بأن الموضوع ترجم فورا إلى الإيطالية ونشر في إحدى الصحف المهمة هناك.

من هنا كان نجم سعيدا وفرحا لأن الموضوع حاز إعجابا، وأثار اهتماما بين الأدباء والمثقفين والمواطنين، وعندما أرسله إلى المدى لم يضع اسمه عليه. وأخبرتني هيئة التحرير في الصحيفة أنها كانت متحمسة لما أنجزه نجم، فألغيت صفحة كاملة من الحدث المحلي كي ينشر موضوع مثلث الجثث.

أيها الأصدقاء سجلوا بقلم ابيض اسم نجم عبد خضير تحت موضوع مثلث الجثث، حتى نتذكره دائما.

كان نجم إذن فرحا ومبتهجا بالذي حققه، فقال لي: "هل توفر لي الخياطة مثل هذه السعادة" ؟

لا، قلت له، لكنك ستظل جائعا.

رد عليّ بإصرار: جعنا كثيرا، وسيأتي يوم نشبع فيه من السعادة والفرح.

أريد لي اسما وهذا ما يهمني.

في اللحظة التي اخبرني بها جاسم عاصي (الثانية عشرة من ليلة الأحد الماضي) باستشهاد صديقي نجم واحمد ادم، استدعيته حيا واستذكرت حواراته الطويلة معي.

واستعدت لحظتنا الأولى والأخيرة معا، لحظته هو التي أكمل بها فراغ البياض في قائمة عدد كبير من الأدباء والمثقفين العراقيين الذين أكلتهم بنادق الإرهاب، وسكاكين الوحوش، ولحظتي أنا حين أدركت أن نجما حاز دلالة اسمه، وحقق لنفسه ما كان يحلم به، فأيقنت بأن الراحل ظل أمينا لأصوله المتوارثة في خلود الذات، والإصرار على تمجيدها منذ كلكامش الذي أدرك عبر تجربته أن للخلود عناصر أخرى، ووظائف لن تصل لها إلا النفوس الطاهرة الشريفة.

المدينة تحتفي بالشهداء

كربلاء / المدى

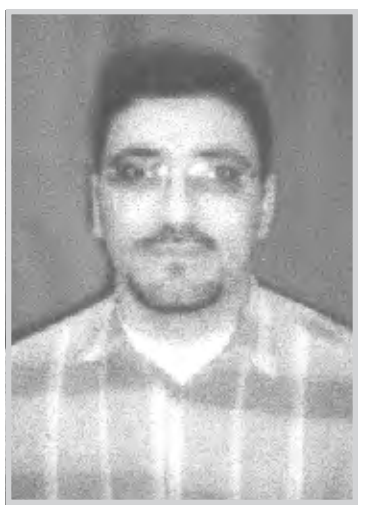

ماذا تفعل الكلمات أمام الشهادة ؟ وماذا تفعل الكلمات أمام الفعل النبيل إذا ما جاء من رجال أحبوا الإنسانية واخلصوا لها؟ ففي كربلاء ما زالت اللافتات السود تزداد عددا وما زالت المنظمات والأحزاب تتوافد على مجالس العزاء لتقدم تعازيها ومواقفها مع المدى التي رعت الشهيدين في حياتهما مثلما رعتهما في رحيلهما..وأمام هول المفاجأة التي حلت برحيل اثنين من صحفيي المدينة التي عرفتهم شوارعها مثلما عرفهم مثقفونا..فاحدهما شاعر وصحفي كان بائعا للكتب على سرير وضع فوق رصيف ليبيع الكتب على قراء الأدب في زمن الكبت وهو الشهيد الشاعر احمد ادم فيما كان الثاني قد أتعبته ماكنة الخياطة بعد أن هجر النحت والرسم ليتزوج بصمت ويعيش بصمت وهو الشهيد نجم عبد خضير ليكون الاثنان بانتظار التغيير الذي جاء وفرحا به فمارسا ما كانا يحبان أن يمارساه ألا وهو العمل مع الحرف المطبوع في الصحافة..فوجدا بعد بحث مضن في صحيفة (المدى) ضالتيهما الإبداعيتين إلا إن الرصاص الذي انطلق من فوهات الإرهاب الأعمى قد اغتال هذا الحب.

الأصدقاء المصدومون بالفاجعة مثلما الأهل الذين أكلهم الحزن..عجزوا عن الكلام لأنه اقل مما يراد منه أن يقال..فما بين الاستنكار والإدانة والمطالبة والتحقيق بظروف الاغتيال وما بين ما قامت به مؤسسة المدى من فعل إنساني لم يحدث من قبل خرجت الكلمات لتعبر عما هو اقل ما موجود في الصدور والعقول فكان اللسان وكان القلم.

المحافظ والاحتفاء والعرفان الجميل

الدكتور عقيل محمود الخزعلي محافظ كربلاء الذي حضر مجلسي الفاتحة مثلما حضر مجلس العزاء الذي أقامته مؤسسة المدى في كربلاء كتب بهذا المناسبة قائلا..إن الشعوب في مسيرتها من اجل التحرر والانعتاق وضمن مواسم التحول الايجابي التواق إلى تأصيل دولة الإنسان التي تسود فيها معاني الكرامة فإنها تخضب ثوراتها وملامحها بصبغة الدم الذي يمد الحركة ويزق في التضحية عنوان الخلود من اجل أن يكسبها أبدية البقاء لتضحى معلما صارخا لصراع الارادات،إرادة الخير وإرادة الشر.. ولعل هذا كله يدفع بالحياة نحو الديمومة التي سيكون محفلها الأخير هو انتصار إرادة الخير وتربع الإنسان على عرش الكرامة والحرية والمبادئ النبيلة السامية.ومن هذا المنطلق قد تصاب مثل هذه الأمم بفاجعة الفقد وتبتلى باقتناص المنية على أيدي الجهل لكل ما هو مشرف فيها فتطال البلية التنوع الإنساني العمري والثقافي والاجتماعي ولا تفرق ما بين طفل وشيخ أو عربي وكردي أو شيعي وسني فان ألسنة النيران الإرهابية الممسوخة تمتد إليهم لتغتال فيهم نواة الإشعاع المميز والتفرد المتخصص لهذا الكائن.. إننا إذ نرى التفاتة مؤسسة المدى وكأنها عكست وكادرها الأصيل في تكريم الشهيدين بمواكبة مراسيم العزاء ومتابعة هموم الأهل ومشاركة الإخوة الزملاء في مصابهم الجلل فان ذلك يعد عرفانا حقيقيا لم يقف عند حدود الشكليات والمظاهر والطقوس والمراسيم التي يتقنها البعض لتضيف هذه المؤسسة بتكريمها المادي المعنوي رصيدا إلى سجلها التواق الى تأصيل مسيرة إعلامية متجددة تأخذ من البيت الإعلامي الواحد بشاغليه وعامليه المنطلق والرابطة التي تتمركز على المعاني الإنسانية في التكافل والتواصل ولا تقف عند حد الأدبيات المهنية والعلاقات الرسمية ذات الجمود والبرود وبهذا تؤسس هذه المؤسسة المعطاء تعاطياً خلاقاً ونبلاً في الاحتفاء برموزها الذين أصبحوا منارا ومشاعل تضيء الدرب في زمن تقهقر واستلاب..إننا مع دعم هذه التوجهات التي يجب أن يضاف إليها احتفاء حكومي رسمي يأخذ من إسعاف ذويهم وتعويضهم وتخليد ذكرى الشهداء بالنصب والأشعار والأدبيات والمحافل عنوانا افتخاريا لجهاد الشعب وكفاحه وشاهدا لعظم همته وعطائه.

الوحدة الوطنية وصمت الصحف

الأديب والناقد ناجح المعموري قال..أجد نفسي عاجزا إلى الآن في التعامل مع جريمة اغتيال الصديقين نحم واحمد من قبل الإرهابيين..انها حلقة مستمرة مستهدفة حركة الثقافة في العراق والتي تستدعي منا كأدباء ومثقفين الاصطفاف معا وبوحدة وطنية ديمقراطية تعمل من اجل إدانة الإرهاب بكل أشكاله ومهما كانت دوافعه والعمل على أن يأخذ المثقف دوره بوصفه عاملا متحركا في إنتاج الثقافة والفكر والمعرفة وعلينا ممارسة كل ما هو متوفر ومتاح من اجل الوحدة والاتفاق على برنامج موحد لكل المثقفين والدعوة الصادقة المطالبة بموقف عربي لاستنكار جرائم اغتيال المثقفين وملاحقة الأدباء والمبدعين ولا بد لي من الإشارة هنا إلى موقف مؤسسة المدى في تبنيها لقضية الشهيدين لا بوصفهما ضمن كادر المدى وإنما باعتبارهما من المثقفين العراقيين..كما أعلن استغرابي من صمت الصحافة العراقية وهو أمر مثير للتساؤل ولا سيما صحيفة الصباح التي كان الشاعر احمد آدم مديرا لمكتبها في كربلاء لفترة طويلة.

فيما قال المحامي كامل عبد علي المسعودي عضو نقابة المحامين في كربلاء..إننا نتساءل كيف لنا أن نتقبل موتا بهذه الطريقة الإجرامية لرمزين من رموز الصحافة الوطنية وعائلة الثقافة العراقية..ربما كان ذنبهما إنهما يعملان في سبيل تبني قضايا الناس والتعبير عنها.. إذن كيف لنا أن ندين هذا العمل الجبان لإسكات أقلام حرة وقتل إرادات تحلق في سماء المعرفة؟ يا له من قدر ويا لها من مأساة أن تسقط هذه النفوس الجميلة المؤطرة بمحبة الناس البسطاء..انه ببساطة خراب لجميل الحياة وتحطيم لأزاهير مشعة لا نريد لها إلا البقاء..ومن خلف هذا الجرح العميق وهذه الأحزان سمعنا صوتا ادخل في نفوسنا الراحة وهو ما قامت به مؤسسة المدى وجريدة المدى من عمل رائع لانشغالها بهذا الحدث الجلل ومحاولتها التخفيف من وقعها والتآزر بروحية عالية مع اسر وأصدقاء الفقيدين وهذا يدل على صدق هذه المؤسسة التي قالت وفعلت وأحسنت فعلها بينما كان صمت الصحف الأخرى أعمق من الجراح ذاتها.

اغتيال الوطن ووفاء المناضلين

الشاعر عمار المسعودي (الكلية التربوية المفتوحة في كربلاء) كتب..إن الاغتيال الأثيم لم يكن لأحمد بل للوطن بعامة والمثقف في هذا البلد المبتلى بخاصة..

إن الاغتيال أصابني بالإحباط واليأس والقنوط وقال بصوت بلون الدم كم هي أليمة تلك الأيادي التي استهدفت ذلك القلب الطيب والنابض بالحب..

عرفت احمد والبلاد ولم اعرف الموت الهمجي الذي أصاب شجرة الوعي والحب والتجاوز لكنه لا يكون احمد إلا رمزا ولا يزيدنا خلودنا إلا إصرارا لإزاحة ستر الظلام والغباء والهمجية ..لذلك فان البلسم الذي يشفع لنا نحن أصدقاءه هي الوقفة التي وقفتها مؤسسة المدى التي أثثت الأفق بالأخضر من القادم وزرعت الإحساس بقيمة المثقف وهي جادة لأحاطته بكل ما يستحق من الرعاية للارتقاء بهذا النسغ، قلب الوطن وهو ينبض بمستقبل واعد وقادم فطوبى لمدى الأمل الممتد حتى مشارف العالم نحلق بها بأجنحة خضر واثقة.

السيد حامد المجاهد من الحزب الشيوعي العراقي قال..عذرا أليك ولأحبائك إذ تشابكت الكلمات عجزا لهول المصاب..لقد اغتالوك غدرا وهم يأملون في أن يغتالوك مرتين يا نجم عبد خضير..مرة لأنك تحمل أفكارك الشيوعية ومرة لأنك تقاتلهم بلسان الشعب الذي يبحث عن حريته..ربما فقدناك جسدا يتصبب عرقا في ساعات العمل والمثابرة ولكننا لن نفقدك مناضلا بصمت ودأب لقد مضيت على طريق رفاقك المعبد بالدماء النقية وإننا رفاقك وأصدقاؤك باقون على العهد وهذا ما تعاهدنا عليه..

لذلك ومن هذا الطريق فإننا نكبر مبادرة مؤسسة المدى الطيبة التي أقدمت عليها حين احتضت ذوي الشهيدين الصحفيين وهو تكريم معنوي أكثر منه تكريم مادي فهي تدل على وفاء المناضلين لمحرري الكلمة الطيبة.

المنظمات والدرب الطويل

الصحفي غانم عبد الزهرة عضو الهيئة التحضيرية لمنظمة الإعلاميين الحرة قال..ونحن إذ نستنكر ما جرى للزميلين الشهيدين فان ما حدث هو جريمة بحق الإنسانية وبحق الأقلام الحرة التي آلت على نفسها أن تقول الحقيقة حتى وان استنزفت الدماء حين اغتالتهما الأيادي الآثمة في وضح النهار وبرودة أعصاب..لذلك وعلى الرغم من الحزن العميق الذي أصابنا فإننا نعاهدهما على أن نكون أوفياء لهما وعلى العهد بان نكمل المسيرة رغم الأشواك التي يزرعها الإرهابيون هنا وهناك ..ونحن إذ نجلس في مجلس عزاء أقامته مؤسسة المدى على روح الشهيدين فإننا نشكر هذه المؤسسة التي كانت هي الوحيدة من بين المؤسسات الإعلامية التي شعرنا إنها تدافع عن الإعلامي والمثقف وإنها تقف معه في محنته بل كانت المؤسسة تدافع وتحتضن المبدعين بكل شرف وشجاعة وهذا ما قلل من المصيبة ..وإننا نرى كمنظمة الإعلاميين الحرة التي كان الزميلان الشهيدان نجم واحمد من أعضائها المؤسسين لها نقدم شكرنا إلى هذه المؤسسة والى رئيسها الأستاذ فخري كريم الذي أكمل وقوفه بهذا المأتم الذي تقيمه المؤسسة في كربلاء.

السيد طامي عباس من منظمة من اجل المجتمع المدني والديمقراطية فرع كربلاء..فقد عد اغتيال شهيدي الكلمة الحرة بأنه شان المحاولات الفاشية التي تهدف إلى استئصال النخب والكوادر الفكرية والثقافية وهو منهج مشخص في مسار قوى الإرهاب.. وسوف يحسم الصراع القصير هذا لصالح من اختطوا لأنفسهم مسارات مؤسسة لقيم تعزز نيل الكلمة وهدفها الصادق النبيل..ومن بوادر الحسم باتجاه الكلمة الحرة هو أن يحظى الشهيدان بهذا الاهتمام من مؤسسة المدى وهو اهتمام غير مسبوق في تاريخ الصحافة العراقية وعليه فنحن كمنظمة نعبر عن استنكارنا لفداحة الحادث من جهة ونقدم شكرنا إلى مؤسسة المدى في احتضانها ورعايتها للشهيدين مثلما نقدم التعازي لذويهما وندعو الله أن يحشرهما مع الصالحين والشهداء.

والد الشهيد احمد آدم السيد هاشم عبد الحسين قال..إن ولدي لم يمت..ولم يقتله الأعداء الإرهابيون لأنني أرى في هذه الوجوه التي وقفت معه صورة ابني الإنسان والشاعر..إن ولدي الذي قتلته أيادي الإرهابيين ما زال حيا بهذه الوجوه الطيبة من أبناء هذا الشعب المخلص وبقدر ما كان حزننا عميقا جدا ومصيبتنا عظيمة بفراق عزيز لنا ترك لنا خمس بنات وولدين وحفيدين وهو لم يزل شابا في ريعان عمره الثامن والثلاثين فأننا حقا فوجئنا بموقف مؤسسة المدى التي لم نكن نتوقع مبادرتها الطيبة التي خففت عنا كثيرا من هذا المصاب الأليم..هذه الالتفاتة التي لم اسمع بها من ولدي الشهيد الذي كان يقول لنا إن درب الصحافة في العراق محفوف بالخطر بوجود هؤلاء الإرهابيين الذي لا يفرقون بين المقاومة الشريفة وبين قتل الأبرياء فان هذا الموقف إنما يعبر عن أصالة راعي المؤسسة ولهذا فان كلمات الشكر وحدها لن تكفي لان مثل هذه الوقفة إنما تعبر عن معدن العراقي الأصيل والمثقف الواعي الذي ارتبط اسمه بالثقافة واقصد به الأستاذ فخري كريم وعن طريقكم اقبل هذا الرجل النبيل ليس لأنه احتضن عائلة الشهيد الذي ما زال يسكن في بيت مؤجر فحسب بل لأنه إنسان يشعر بعذاب الإنسان الأخر وتلك هي العلامة الكبيرة التي تقدم درسا للآخرين.

فيما عبر والد الشهيد نجم السيد عبد خضير وهو يستقبل معزيه على عكازتيه بعد أن تعوق في الحرب السابقة..عن امتنانه لمؤسسة المدى ولرئيسها الأستاذ فخري كريم ولكل العاملين في جريدة المدى..وقال السيد عبد خضير..إن موقف المدى ورجالها خفف كثيرا من المصاب الجلل وجعلنا نشعر بإن ولدنا لم يمت مادامت مثل هذه العقول والوجوه السمحة موجودة على هذه الأرض الطيبة..لقد اخبرني ابني إن بعض العاملين من جريدة المدى كانوا موجودين في معهد الطب العدلي في بغداد أثناء استلام الجثة من هناك بعد تشريحها ما جعلني ابكي على هذا الموقف النبيل الذي اعتبره كمن يربت على راسي بنتي الشهيد الصغيرتين اللتين أصبحتا يتيمتي الأب ولكن لا اعتقد أنهما ستنسيان مثل هذا الموقف الرائع مثلما لن أنسى أن أتحدث به امامهما ما دمت حيا.. فهذا الموقف الذي قيل لي انه الأول من نوعه في العراق إنما دل على نبل القائمين على مؤسسة المدى والعاملين فيها وليس أمامي إلا أن أقبلهم عن بعد مثلما أود لو صافحت هؤلاء الرجال الذين أجد فيهم حتما صورة ابني وأقول انه لم يمت وما زال عمره الخامس والثلاثون يتقدم لأنه لن ينسى من أصدقائه الذين التفوا حولي .

رسائل قصيرة إلى المدى

حسين الجبوري من التجمع الثقافي.. أكبرت مبادرة المدى الخاصة بتكريم الشهيدين العاملين في الصحيفة وقد اعتبرتها دلالة على علو العلاقة الإنسانية المتبادلة بين أعضاء الأسرة الصحفية إلا ولتكن هكذا الصورة دائما بين اسر كل الصحف.

جمانة محمد علي مال الله من التجمع الثقافي النسائي من اجل الديمقراطية..إن المبادرة الرائعة لمؤسسة المدى بحق شهيدي الكلمة والرأي توضح التوجه الواضح وبداية طريق تكاتف القوى الديمقراطية التقدمية في ردها على قوى الظلام التي تسعى الى في إطفاء الشعلة التي تنير درب الشعب إلى طريقه الصحيح.. إن مبادرة المدى تستحق الشكر والتقدير من كافة منظماتنا وهي التي عودتنا دائما على مشاريعها التنويرية في الخط الديمقراطي التقدمي.

صباح حسن عبد الأمير ..مجلس السلم والتضامن في كربلاء ..لقد أسهمت مبادرة مؤسسة المدى الثقافية في شحذ همم الأدباء والقوى الديمقراطية في مواجهة الهجمة الشرسة لقوى الظلام والإرهاب والتكفير ووضعت الطريق الصحيح لتكاتف القوى الخيرة والقوى الديمقراطية في رسم طريق ومستقبل العراق الجديد.انها مبادرة رائعة تستحق الشكر .

أحمد آدم الشاعر الذي وُلِد طفلا شاعرا ومات شاعرا طفلا

علي حسين عبيد

قبل ان تغتاله يد الجريمة والحقد الأعمى ، كنت أستمع مع آخرين لأحمد آدم وهو يلخص رؤيته لدور المثقف المسؤول في المرحلة الشائكة التي يتعثر بها العراق من أقصاه الى أقصاه ، وكعادته كان هادئا متأملا في كلماته المضمخة بنبرة تفاؤل واضحة غالبا ما كانت تطبع تطلعاته وهو يرنو الى أمام ، لقد بدأ آدم يعيش نجاحاته للتو في الأدب وفي الحياة عموما ، فقد تمت الموافقة على تعيينه في التربية مدرساً لمادة اللغة العربية في إحدى الثانويات قبل ان تطوله يد الغدر بإسبوع واحد فقط ، وقد تم تعيينه مندوباً لجريدة (المدى) بالتأريخ المذكور نفسه وقد بدأ يرمم روحه وعائلته من جديد بعد ان نالهما الحيف كما هو حال العراقيين جميعا في رحلة الحروب والحصارات المتتالية ، لقد وضع قبل أشهر فقط أساسا لبيته الصغير الذي أخذ يعلو بتأن جميل ، شهرا بعد شهر ليستقر فيه هو وعائلته التي هدها التنقل من بيت الى بيت ومن مدينة الى أخرى حتى انتقلوا أخيرا الى بيتهم الجديد ويا له من بيت عجيب ، انه عبارة عن غرفة نوم صغيرة وغرفة استقبال أصغر مسقفتين بجذوع النخيل ودورة مياه لاتكاد تتسع لجسد طفل ومع ذلك أطلق على هذا البناء الخرافي صفة بيت لأنه أنقذه وعائلته من غائلة الأستئجار التي أخذت ما أخذت من إبداعه ووقته الموزع بين بيع الكتب وكتابة الشعر والنقد والمقالة والسفر الى بغداد كلما اشتد به الحنين الى وجهها الشعري البالغ العذوبة والجمال كما كان يردد دائما ، ولم يترك الشعر قط هذا الطفل الذي لم يبارح حلبة الأدب أبدا ، لقد حمل ديوانه الأول عنوان (يسعى) هذه المفردة التي تلخص لنا كل إندفاعات أحمد آدم وهو ينحت إسمه الشعري في خريطة الأدب العراقي الواسعة والشاقة في آن ، ومع ذلك نراه وقد إستدرك في العام التالي مباشرة ديوانه الأول ليقدم لنا كتابه الشعري الثاني حاملا في عنوانه أيضا خلجات آدم وطموحاته الشعرية المتدفقة ، لقد أسماه هذه المرة (إستدراك) وكأنه يعلن للجميع بأنه يستدرك قصائد ديوانه الأول الذي سعى فيه لكي يدخل حلبة الشعراء وكم كان رائعا في استدراكه الذي أثار قريحة عدد كبير من الكتاب ، وانا اصر على هذه الصفة ، ولقد كان لي شرف الكتابة عن مجاميعه الشعرية كلها بلا استثناء، وكم كان مدهشا وغريبا وصادقا في كتابه الثالث (كون في داخلي)، لقد اراد من خلاله ان يغامر بكل شيء تماما كذاك الذي اطلق قولته الشهيرة (اما ان اكون او أن اكون) وليس ثمة خيار آخر، غير ان النقد العراقي كعادته سيظل قاصرا وستظل العلاقات المزيفة والإخوانيات البائسة هي ديدن هذا النقد (غاية ووسيلة) وكم هو معيب على دار مثل (دار الشؤون الثقافية/ التابعة لوزارة الأدباء) ان تعجز، بل تتعاجز عن نشر كتاب شعري واحد لهذا الشاعر الذي أثبت للشعر نفسه بأنه أحد إسطواته الرائعين وبجدارة ، وحتما سوف تتسارع هذه الدار وغيرها لتطبع مجموعة أحمد الأخيرة او مجاميعه الأخر ولكن انا اول المحتجين على هذا الفعل وأول الرافضين له لأنني أعيش الى الآن لوعة احمد آدم وألمه الممض وهو يتحدث عن الرفض المتكرر لطبع أشعاره سابقا وحاضرا ، فلقد رفضوا ان يطبعوا لأحمد قبل السقوط ورفضوا ان يطبعوا اشعاره بعد السقوط أيضا بيد انهم سيحاولون التكفير عن أخطائهم ولكن بعد فوات الأوان ، إن آدم ترك أشعاره على بساط الأرصفة وهي الآن في قلوب أصدقائه من الأدباء او من بسطاء الناس وهم الذين سيتكفلون بإيصالها الى اكبر عدد من القراء ونحن كإتحاد للأدباء سوف نكتب قصائد آدم بأيدينا وأرواحنا ونوزعها على من يحب ان يقرأ شعرا ينتمي الى الشعر حصرا ونعلن من الآن نيتنا التي لا نحيد عنها عن إقامة جائزة أدبية بإسم احمد آدم وشهداء الأدب الآخرين وستكون سنوية وسوف تستمر طالما بقي الشعر على قيد الحياة ، ومع ذلك سوف نبقى نشعر بالذنب وبالخيانة شئنا أم أبينا ، لكن ترى من الخائن منا أيها الأصدقاء ، نحن أم الكلمات؟ وإنني لأتساءل الآن كيف يمكن أن تكتب عن شاعر ولد وعاش ومات طفلا ، إنني شخصيا أشعر بالذنب وأنا أكتب عن شاعر من المستحيل أن أقول فيه ما يستحقه من قول مهما طاوعتني الكلمات او مهما طوعتها ، فما العمل في حال كهذه ، وهل ألوذ بالصمت .. أم ماذا ؟ ، بل أتساءل بإلحاح هل يحق لي أن أصمت ، وأنا من أقرب الناس لشاعر قاتل بنبل لا يوصف كل العاديات كي يحتفظ بإنسانيته حتى اللحظة الأخيرة من حياته ، أنا أستغرب والله كيف إستطاعت إصبع الجريمة أن تضغط على الزناد وترسل إطلاقتها صوب أكثر القلوب رأفة ومحبة بالإنسان ، أنا مندهش كيف إستجابت تلك الأصبع لكفها وأطلقت رصاصة الموت على كائن يحب الحياة بطريقة الأنبياء وفي الوقت نفسه لا يخشى الموت لحظة واحدة.